الأفق
العدد ٦ ٢٠١٢/٨/١
سياسية ثقافية نصف شهرية - تعنى بالثقافة الحرة و الفكر النقدي

الافتتاحية

هل انتهت الثورة حقاً..!؟

مع الضربة التي تلقاها النظام باغتيال كبار الرموز والقياديين في جيشه واستخباراته, عبر تفجير مقر اجتماع خلية إدارة الأزمة, عادت لتطفو على السطح خطابات انفعالية لمعارضين بارزين ومعروفين مشحونة بطاقة تفاؤل تتحول في اللحظة تلك إلى بيع للأوهام للمُشاهد أو الثائر المستمع إلى كلام من يفترض أنهم الواجهة السياسية للعمل الثوري في الداخل السوري. الثورة قاب قوسين أو أدنى من إنجاز إسقاط النظام .هذا ملخص الحديث الذي كنا قد سمعنا كثيراً مما يقاربه منذ ١٧ شهراً وحتى اليوم, فإذا أطل عيد الفطر في العام الماضي استبشر أحد المعارضين بحتمية سقوط الأسد قبل العيد, يمضي الفطر ويطل الأضحى ويستدرك معارضون كثر أن هذا هو العيد الأخير لسوريا في ظل هذا النظام, وصولاً إلى تفجير خلية إدارة الازمة التي قدمت استعراضاً إعلامياً للمعارضة وعلى رأسها المجلس الوطني لدرجة تشعرك أن الأسد أو أخاه كانوا ممن قضوا في تلك العملية النوعية. هي عملية نوعية بكل ما للكلمة من معنى, لا يختلف اثنان على مدى تأثيرها على النظام وأدائه في قمع ثورتنا, غير أن الأوراق التي لا يزال يمتلكها النظام لا يستهان بها ولن يتوانى عن استخدام أبشعها في متابعة أعماله في قمع الثورة. في المقابل لسنا نتبنى طبعاً موقف أحد رموز هيئة التنسيق الوطنية الذي أدان العملية معتبراً إياها مخالفة لنهج الثورة السورية. اندفاع المجلس الوطني وغياب الحسابات الدقيقة لدى المجلس الوطني تقابله عقلانية متهافتة وموهومة من هيئة التنسيق التي لم تقطع مع النظام رسمياً حتى اليوم, باستثناء بعض شخصياتها.

أما بعد:

فإن الرهان الحقيقي يبقى هنا, في داخل سوريا, في قلب المعركة الدائرة رحاها بين شعبنا والطاغية, ويبقى الإحساس المنطلق من قراءة الواقع هو البوصلة ومفاده: إن معركتنا طويلة, وأمامنا الكثير من التضحيات والعذابات قبل إنجاز الهدف الأول لثورتنا فقط وهو تغيير النظام. هكذا, ومن هذه القناعة فقط يبقى قطار الثورة يسير على سكته الحقيقية, باستثناء مفاجآت وتغييرات جذرية ومنعطفات مؤثرة أكثر في مسار هذه الثورة قد تسرع الأمور, وهذا يبقى احتمالاً, لا اكثر ولا أقل. البداهة والقناعة الوحيدة الراسخة في ذهننا: إن ثورتنا هي إلى انتصار مهما طال الزمن وعظمت التضحيات. المهم أن نطلّق اليأس والإحباط, وأن نستمر في العمل, بعيداً عن التضليل والشحنات الانفعالية أو الانهزامية.

هيئة التحرير

محمود درويش.. لماذا تركتَ الشعر وحيداً ؟

يا أحمد الكونيّ.. كيف تركتنا عشرين عاماً...؟

الذكرى السنوية الرابعة لرحيل محمود درويش تمر هذه الأيام دون حفاوة سورية مطلوبة.. لا نقصد احتفال وزارة الثقافة السورية أو وزارة الإعلام اللتين اعتادتا المتاجرة بالقامات الفكرية والثقافية الكبرى. لكن, وطالما أن النظام ووزاراته الكاريكاتورية هم في منأى عن الاحتفالية كما أسلفنا, فإنه يبقى حرياً بنا الالتفات نحو الثورة السورية وموقع الشعر وفلسطين فيها..

أحد الكتّاب المانِعين سجل مأخذاً على الثورة السورية مضمون هذا المأخذ غياب لافتات تطالب بتحرير فلسطين عن مظاهرات الثورة السورية. النظام السوري سخّر إعلامه للمتاجرة بفلسطين والأراضي العربية المحتلة كما سخّر أزلامه لقمع السوريين وضرب الفلسطينيين واللبنانيين باسم القضية المركزية نفسها. لذا, نرى أن الكلام العلني عن تحرير أو إقامة دولة فلسطين المستقلة في ظل الرحى الدائرة لمعركة تحرير سوريا من الاستبداد سيجعلنا ملكيين أكثر من الملك, وهنا نعود إلى محمود درويش, الشاعر الذي غادر المباشرة والخطابية اللتان بدأهما في شعره لينتقل إلى الرمزية وعدم المباشرة في القصيدة, فبداياته مع « سجل أنا عربي » مختلفة عن قصيدة « أحمد العربي » و « أنا يوسف يا أبي » وصولاً إلى ديوانه « لماذا تركتَ الحصان وحيداً » وعمله الأخير « لا أريد لهذي القصيدة أن تنتهي ».

لم تنته القصيدة يا محمود. إنها تكتب اليوم ملحمة بتضحيات السوريين التي ضحى الفلسطينيون تضحيات جسيمة مثلها على طريق الحرية والاستقلال وبناء الدولة الديمقراطية السيدة المستقلة.

فلسطين في القلب, والطريق إليها يمر عبر بناء سوريا الحرة ومصر الحرة وغيرهما, وعبر تقاطع الهلال الإسلامي والصليب المسيحي ليلتقيا على أبواب كنيسة المهد في بيت لحم, أي من حيث مر السيد المسيح ذات يوم.

هذه تحية إلى فلسطين ومحمود درويش في ذكراه الرابعة..

سنصير شعباً

سنصير شعباً, إن أردنا, حين نعلم اننا لسنا ملائكةً
وأن الشر ليس من اختصاص الآخرين..
سنصير شعباً, حين لا نتلو صلاة الشكر للوطن
المقدّس كلما وجد الفقير عشاءه..
سنصير شعباً, حين نشتـــمُ حاجب السلطان
والسلطان دون محاكمة...
سنصير شعباً, حين يكتب شاعرٌ وصفاً إباحياً
لبطن الراقصة....
سنصير شعباً, حين ننسى ما تقول لنا القبيلة.....
حين يعلي الفرد من شأن التفاصيل الصغيرة...
سنصير شعباً, حين ينظر كاتبٌ نحو النجوم ولا
يقول: بلادنا أعلى وأجمل..
سنصير شعباً, حين تحمي شرطة الآداب غانيةً
وزانيةً من الضرب المبرح في الشوارع....
سنصير شعباً حين لا يتذكر الفرد الفلسطينيُ
رايته سوى في ملعب الكرة الفسيح, وفي مسابقة
الجمال ويوم نكبته فقط...
سنصير شعباً حين يؤذن للمغني أن يرتّل آيةً من
سورة الرحمن في حفل الزواج المختلط..
سنصير شعباً حين نحترم الصواب وحين نحترم
الغلط...

محمود درويش
من ديوان أثر الفراشة

سعد الله الجابري

سعد الله عبد القادر لطفي الجابري، ولد في حلب عام ١٨٩٤. والده الحاج عبد القادر مفتي مدينة حلب، نشأ وترعرع وتلقى علومه الابتدائية والتجهيزية فيها ، أنهى سعد الله دراسته الثانوية في حلب، فاستقدمه أخوه إحسان الجابري إلى استانبول لمتابعة دراسته في الكلية الملكية السلطانية، فاتصل هناك بالشباب العربي في الأستانة وأسسوا جمعية العربية الفتاة وأقسموا اليمين للعمل على استقلال البلاد العربية. أُرسل سعد الله إلى ألمانيا حيث درس سنتين وعاد إلى استانبول بمناسبة إعلان الحرب العالمية الأولى، فجند في الجيش العثماني (كجك ضابط) وعُين مراقباً على الأرزاق وقوافلها في بلدة (أرض الروم) وقضى مدة الحرب هناك. عندما انتهت الحرب عاد سعد الله إلى حلب، ودخل في حركة حقوق الإنسان، ولما قامت الثورات عام ١٩١٩ على أثر نية الحلفاء تقسيم البلاد العربية ودخول الفرنسيين سوريا؛ كان سعد الله الجابري على اتصال بزعيم الثورة في الشمال إبراهيم هنانو يؤيد ثورته ويدعمه، كما جدد اتصاله بشكري القوتلي وغيره من العناصر الوطنية. اعتقل في سجن أرواد مدة من الزمن مع هاشم الأتاسي وجماعة من الوطنيين...ومنذ ذلك التاريخ بدأت رحلة جديدة من النضال إذ كانت سوريا تغرق رويداً رويداً تحت وطأة المحتل الفرنسي. ولما انتخب إبراهيم هنانو والجابري لأول مجلس تأسيسي رأى الفرنسيون أن هذا المجلس لا يمكن أن يخدم مصالحهم، لذا عمدوا إلى إلغائه، فعاد الوطنيون إلى النضال وقامت المظاهرات والاحتجاجات واعتقل الجابري. وبعدما أفرج عنه تنادى الوطنيون لوضع ميثاق الكتلة الوطنية ونظامها الأساسي فكان هاشم الأتاسي رئيساً وإبراهيم هنانو والجابري نائبين للرئيس. لما رفضت الكتلة الوطنية معاهدة عام ١٩٣٣، قامت المظاهرات في جميع أنحاء سوريا وجرت اعتقالات للوطنيين وكان من بينهم سعد الله الجابري حيث صدر عليه حكم بالسجن ثمانية أشهر. شغل الجابري وزارتي الداخلية ثم الخارجية في وزارة جميل مردم بك، في أول حكومة وطنية كان فيها هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية. لكن الفرنسيين أثاروا الفتن والنعرات الطائفية مما أدى إلى تعطيل الدستور وإنهاء الحكومة، فاستقال رئيس الجمهورية وكانت نهاية العهد الوطني. عندما انتُخب شكري القوتلي لرئاسة الجمهورية في ١٩٤٣/٨/١٧، تولى الجابري رئاسة وزارته. هذه الوزارة التي أدى عنادها الوطني إلى قيام الفرنسيين بعدوانهم على سورية عام ١٩٤٥، وفي عهد وزارته أيضاً تم جلاء القوات الفرنسية عن البلاد. كان سعد الله الجابري رئيس الوفد السوري في توقيع بروتوكول الإسكندرية، ورئيس وفدها في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام، كما حضر إعلان أنشاص لتأسيس الجامعة العربية. مرض سعد الله الجابري في آخر زيارة له إلى مصر، حيث كان هناك لحضور مجلس الجامعة العربية عام ١٩٤٧... فبقي في الإسكندرية للتداوي، إلا أن رئيس الجمهورية شكري القوتلي طلب منه الاستقالة من رئاسة الوزارة فاستقال. رجع الجابري إلى حلب وقضى فيها بضعة أشهر، وما لبث أن وافاه الأجل في حزيران عام ١٩٤٧.

مدخل إلى الحرية

مابرح الانسان منذ وعيه المتنامي لذاته , يعمل بشكل مستمر وشاق وخطر من أجل نيل حريته, عن طريق تحقيق انجازات عظيمة على صعيد الانفلات من انغلاقات دوغمائية رهيبة كان يعيشها , وما زال خلال صراعه من اجل البقاء ككائن اجتماعي حر و مفكر.

كان جهله بتفسير الظواهر الطبيعية المحيطة به , وكذلك جهله بذاته وحياته ومماته سيد المستبدين عليه , و المشكل لكل اشكال الاستبداد .

من هنا جاء دور العمل عظيماً في تطوير حياته وذلك من خلال التحرير و التطوير البيولوجي التدريجي و المستمر للجملة العضوية و العصبية له , بما فيها طبعا توسع مداركه وتعميق ذكائه.. الامر الذي كان يهيء له السبيل بشكل متواصل لتحسين وسائل انتاج مقومات وجوده غير تلك التي تم اكتشافها عن طريق الصدفة لتؤسس لمرحلة انتقالية من مستوى إلى آخر ومن حضارة إلى أخرى .

لكن الرغبة الجامحة لدى الانسان في الانعتاق من الاستلاب , وكان وراء ذلك الدور العظيم للعمل , الانعتاق من الخوف بكل أشكاله وظواهره , لتأتي مجمل ابداعاته واختراعاته وابتكاراته وتراكم اعماله وثوراته على مختلف مستويات الحياة هي بسبب تلك الرغبة وتالياً تحقيق الجزء الجدلي لحريته او بمعنى آخر الانعتاق التدريجي من الاستلاب واستلاب انسانيته بجورها الفكري و الروحي .

وقد بين التاريخ بالتجربة أن الحضارات التي تحقق فيها للانسان هامش من الحرية استطاعت أن تقدم للإنسانية قفزات هائلة على طريق التقدم الانساني اقول وأعني التقدم وليس التغيير أو التطوير ولأن محتوى التقدم هو انساني , يتضمن تحسين نوعية الحياة البشرية ...

من هنا جاءت القوة الدافعة الأولى , لعمل هذه الماكينة البيولوجية الذكية وهي الحرية هو ذاك التصور عنها , وهو ذلك الانبثاق لوعي ضرورة هذه القيمة .

ومن بين جميع القيم تشكل الحرية قيمة عليا لأنها تكون جوهر انسانية الانسان الوسيلة الأكثر عظمة تجاه سعادة الانسان من هنا كان التاريخ هو تاريخ انوجاد الحرية .

ان الحضارات في التاريخ , تكونت وتبلورت وانبسطت في الزمان بسبب الحرية وكما كانت الحرية مُوَلِدةَ التشكيلات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية وكانت أيضا سبب تلاشيها .

واذا كانت الأصول التاريخية للبنى الاقتصادية و الاجتماعية هي التي ادت إلى بناء حضارة بعينها . فما دور حرية الانسان في تشكيل هذه البنى و بالتالي هذه الحضارة ؟.

معركة دمشق... قراءة نقدية

إزاء اتساع دائرة المواجهة لتشمل معظم المدن السورية, بين جيش النظام وقواته الأمنية وشبيحته من جهة, وبين الشعب السوري الثائر من جهة ثانية, ومع تصعيد النظام لمستوى إجرامه واستعماله أسلحة جديدة (طيران الميغ في قصف المناطق السكنية), تأخذ المواجهة بعداً جديداً وخطيراً يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن النظام يخوض معركته الحاسمة كما يعتقد وخصوصاً بعد تقدم قوات الثورة وتحريرها للعديد من أحياء مدينة حلب وبعض المدن الشمالية والشرقية. وهنا, لا بد من الإشارة إلى ما حصل في دمشق في الأيام الأخيرة بما يحمل بعداً نقدياً للمسألة, نأمل أن يتم على ضوءه مراجعة من قبل من اتخذ قرار المعركة هناك لقراره في بدء معركة الحسم ضد النظام في دمشق, مراجعة نستفيد منها في تجاوز الجوانب الخاطئة في تلك العملية, علماً أنها معركة أثارت جنون النظام ودفعته إلى سحب بعض وحداته المتمركزة في الجولان المباع وإلى قصف أحياء دمشق بوحشية.

وعن هذا الموضوع نقول: إن القرار بزحف المقاتلين إلى دمشق وأحيائها الرئيسية وإعلان " بدء معركة الحسم كان قراراً غير مصيب, ولا نستطيع أن نفهم خلفياته, هل هو مرتبط فقط بالإنجاز الكبير "ضرب مقر الأمن القومي " فقط ! أم انه كان هنالك شيء ما غير واضح باحتمال أو وعد من جهة أو جهات ما! ذلك أننا لا نستطيع أن نفهم الدوافع كما لا يستطيع عسكري أيضاً أن يخوض معركة دون حسابات لكل موازين القوى على الأرض قبل البدء بالمعركة. فهل كانت موازين القوى تمكن من تغليب احتمال الانتصار في تلك المعركة ؟ على الأقل أتت النتائج لتشير بشكل واضح أن هنالك خطأ ما, وأن معركة الحسم في العاصمة المدججة بكل إمكانات النظام العسكرية وقواته الأمنية, كان يجب أن تكون تتويجاً لهزيمته في حلب ثم المنطقة الوسطى, وقطع طرق الإمداد بين المنطقة الشمالية والجنوبية.

بكل الأحوال, ورغم ألمنا لاستشهاد العديد من الثوار الأبطال والمدنيين في أحياء دمشق البطلة, ورغم استمرار النظام بحملته المجنونة ومجازره في دمشق وغيرها, ينبغي أن يعمل الجميع على الاستفادة من هذه التجربة لعدم تكرارها في المدن الأخرى.

مهما بلغت درجة انشغالك ، فلا بد أن تجد وقتا للقراءة ، وإن لم تفعل فقد سلمت نفسك للجهل بمحض إرادتك .

الفيلسوف الصيني
كونفوشيوس

حكم الأغلبية

من أكثر تعريفات الديمقراطية بساطة وشيوعاً هو ان الديمقراطية حكم الأغلبية , لكن هذا التعريف على بساطته قد يحمل في ثناياه الكثير من التأويلات , فقد يسأل أحدهم ما المقصود بالأغلبية التي تحكم وفق الديمقراطية ؟ لا أعتقد أن الإنسان الحر يولد وهو منتم لأغلبية بعينها لكن تطوره الفكري هو الذي يجعله ينضوي تحت لواء اغلبية ما يحددها مختاراً لا مجبراً فإن كان كذلك فالأغلبية أغلبية فكر أو سياسية أو حتى في الحد الأدنى أغلبية مصالح وليست أغلبية تقوم على انتماء ولادي سواء كان دينياً أو قبلياً أو , أو ,....وبناء عليه فالديمقراطية حكم الأغلبية وفق مبادئ عامة أساسية غير قابلة للتغيير (على الأقل التغيير الدوري) وإنما تتغير مع تطور المجتمع والإجماع الوطني حول ما نسميه (أركان الديمقراطية) و التي هي الأركان الرئيسية التي تجمع عليها الأمة و التي من دونها لا يمكن إقامة نظام ديمقراطي .

فما هي هذه الأركان ؟

الأركان الرئيسية للديمقراطية هي الأشياء التي لا يمكن تخيل الديمقراطية من دونها وأهم هذه الأشياء هي المواطنة والمقصود بالمواطنة هنا هي العلاقة الحقوقية بين المواطنين فيما بينهم وبين المواطنين و الدولة و التي هي الكيان السيادي الذي يعبر عن حق الشعب في تقرير مصيره و الشعب هو مجموعة من المواطنين . كذلك لا يمكن تخيل الديمقراطية من دون تمثيل نيابي منتخب دورياً يجري التنافس فيه بشكل منظم وحر وحتى تكون الانتخابات حرة يجب أن تكون سرية ومتساوية ويجب أن تكون مرحلية اي لفترة محددة ولكي يتم ذلك يجب أن تتوفر حرية الإرادة وحرية الرأي وحرية التنظيم باختصار (الحرية) حيث ان الديمقراطية أرقى أشكال تنظيم الحرية . الديمقراطية ليست مذهبا أو تياراً لذلك لا يجب أن يكون الديمقراطي متعصباً للديمقراطية أي انه لا يكفر الآخرين بأنهم غير ديمقراطيين , بل الديمقراطية نظام ينظم العلاقة بين قوى المجتمعات المختلفة سواء كانت أيدلوجية أو مجموعات اقتصادية أو مواطنين بشكل يمكن فيه الدفاع عن الحرية و الاستقرار في المجتمع . أو كما قال فيها آلان تورين " الديمقراطية نسق مركب من عدة عناصر اجتماعية وحقوقية وفردية ومعرفية مترابطة ومتفاعلة قائمة على الفصل بين المجتمع السياسي و المجتمع الأهلي حيث لا قيمة للعملية الانتخابية إذا لم ترافقها حريات واسعة للتجمع والتعبير وخطط التنمية البشرية المستدامة وإصلاح سياسي يؤدي إلى الفصل بين الدولة والدين" .

ولأنني ديمقراطي لا اريد أن أغير عقيدة أي شخص ولا أريد أن أسيء استعمال الحرية لجعل أي شخص آخر ديمقراطياً فليس من الضروري في الديمقراطية أن نغير أي شيء من قناعاتنا الأيدلوجية لكن كل ما علينا فعله هو أن نفصلها عن الاجماع الذي يحكم المجتمع وأن لا نحاول أن نفرضها على الآخرين بأدوات الدولة الديمقراطية عندما تصبح بين ايدينا .

إن الديمقراطية عملية طويلة وعسيرة وهي

ليست عصا سحرية ستقلب حالنا بين ليلة وضحاها ولكن اقصى ما يمكن القول عنها هي انها تمنح قدراتنا الشخصية قليلاً من القدرة على التاثير في رفاهيتنا , ولكنها عندما ترسخ في المجتمع وتعيد انتاج نفسها فإنها تحكم رغماً عن الحكام .

إن المعارضة القائمة في البلدان العربية هي في حقيقتها سلطة ضد السلطة أو سلطة مضادة تطمح للسيطرة على الحكم دون أن تقدم مشروعا مغايرا لمشروع الحكم المسيطر.

نوبواكي نوتوهارا العرب ، وجهة نظر يابانية

آمن بدورك ...

قد يراود الكثير منا في هذه المرحلة شعور بعدم الرضا أو الاستياء حيال الدور الذي يقوم به في هذه الثورة لاسيما بعد وصولها إلى هذه الحالة من العسكرة , فإما أن نقاتل أو لا شيء آخر سيدعم ثورتنا.

إن هذا الشعور الذي يراودنا في هذه المرحلة ما هو إلا إرادة تسعى إلى تقديم الأفضل او ما نرى بأنه الأفضل ويساعد أكثر في ثورتنا.

لكن ما هي الثورة ؟ هي إعادة ولادة وبناء للحياة من جديد فهل يجب على الجميع حمل السلاح؟

((إن أعظم ما في الإنسانية أن تشارك الآخرين أعظم ما لديك)) فإن كنت طبيبا فأنت ثائر وإن كنت من يتبرع بالمال ويساعد اللاجئين فأنت ثائر وإن كنت من يخيط الأعلام للثوار فأنت ثائر وإن كنت من يلاعب أطفال اللاجئين فأنت ثائر, ولا يقل دور أي ثائر عن آخر حمل السلاح في طريق الحرية , فالحرية عمل يكتب سيفا يكتب طبا يكتب فكرا يكتب طفلا ليسطر في سفر هذه الأرض ليقرأه أجيال الغد , فإن تستهن بعملك يوما فلقد ودعت الحرية.

.الثورة مؤسسة عملاقة تختزل جميع ما يحتاجه هذا المجتمع من شروط البقاء لذلك على كل منا أن يفكر بأكثر عمل يتقنه ليشارك به في هذه الثورة وبهذا سيكون حقق مراده بتقديم الأفضل أو على الأقل ما يرى بأنه الأفضل.